



غزوة بني النضير نقض المعاهدة إعلان للحرب

كان اليهود يتحرقون على الإسلام والمسلمين إلا أنهم لم يكونوا أصحاب حرب وضرب، بل كانوا أصحاب دس ومؤامرة، فكانوا يجاهرون بالحق والعداوة، ويختارون أنواعا من الحيل لإيقاع الأذى بالمسلمين دون أن يقوموا للمقتال مع ما كان بينهم وبين المسلمين من عهد ومواثيق، وأنهم بعد واقعة بني قينقاع، وقتل كعب بن الأشرف أخافوا على أنفسهم فاستكانوا والتزموا الهدوء والسكوت.

ولكنهم بعد غزوه أحد تجرأوا، فكاشفوا بالمعاهدة والعداوة والغدر، وأخذوا يتصلون بالمنافقين والمشركين من أهل مكة سرا، ويعملون لصالحهم ضد المسلمين.

وصبر النبي ﷺ حتى ازدادوا جرأة وجسارة بعد واقعة الرجيع وبئر معونة، حتى قاموا بمؤامرة تهدف إلى القضاء على النبي ﷺ.

وبيان ذلك: أنه ﷺ خرج إليهم في نفر من أصحابه، وكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين الذين قتلهاهم عمرو بن أمية الضمري - وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة - فقالوا: نفعنا يا أبا القاسم، اجلس ههنا حتى نقضي حاجتك. فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا، وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وطائفة من أصحابه.

وخلا اليهود بعضهم إلى بعض، وسول لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم، فقاموا واقتلته ﷺ، وقالوا: إنكم ياخذ هذه الرخي، ويضعف فيلقبها على رأسه يشدخه بها؟!... فقال أشقاها عمرو بن جحاش: أنا. فقال لهم سلام بن مشكم: لا تتعولوا، فوالله ليخبرن بما همتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه، ولكنهم غرما على تنقيف خطتهم.

ونزل سيدنا جبريل من عند رب العالمين على رسوله ﷺ يعلمه بما هموا به، فنهض مسرعا وتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه فقالوا: نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما همت به يهود.

وما لبث رسول الله ﷺ أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم: (أخرجوا من المدينة ولا تساكنتوا بها، وقد أجليتكم عشرا، فمن جدت بعد ذلك بها ضربت عنقه). فلم يجد يهود مناصا من الخروج، فأقاموا أياما يتجهزون للرحيل، بيد أن رئيس المنافقين - عبدالله بن أبي - بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم (لئن أخرجتم لخارجكم معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لنحصرنكم) الحشر: 11 وتتصرمكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.

وهناك عادت لليهود ثقتهم، واستقر رأيهم على المناوأة، وطمع رئيسهم حبي بن أخطب فيما قاله رأس المنافقين، فبعث إلى رسول الله ﷺ، إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك.

ولا شك أن الموقف كان حرجا بالنسبة للمسلمين، فإن اشتباكم بخصوصهم في هذه الفترة المحرجة من تاريخهم لم يكن مأمون العواقب، وقد رآوا كلب العرب عليهم وفنقته جعل الشنيع يبعونهم، ثم إن يهود بني النضير كانوا على درجة من استسلامهم بعيد الاحتمال، وتجعل القتال معهم محقوفا بالكار، إلا أن الحال التي جدت بعد مأساة بئر معونة وما قبلها زادت حساسية المسلمين بجرائم الاغتيال والغدر التي أخذوا يتعرضون لها جماعات وأفراد.

هم في السعي

أمية بن خلف

هو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيصم بن ععب بن لؤي، كان من أشد أعداء النبي ﷺ، تفنن في تعذيب بلال بن ربه، وعندما سلم بلال إلى غلامه قال له: ما هو لكما اصنعا به الذي شئتما، فخرجا به إلى بطحاء بمكة فبسطاه على رضائهما وجعلا الرحاً على كتفيه قائلين: اكفر بمحمد، فما كان منه إلا أن ازداد إيمانا وتوحيدا، حتى مرّ أبوبكر ﷺ به فاستتره، وكان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ويژه، فأنزل الله تعالى فيه: (ويل لكل همزة لمزة، الذي جمع مالا وعنده، بحسب أن ماله أخذه، كلا ليتلبنن في الحطمة، وما أدراك ما الحطمة، نأر الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، إنها عليهم مؤصدة، في عدم ممددة) سورة الهزرة. قال ابن اسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي نجيب: أن أمية بن خلف كان أجمع القعود، وكان شيخا جليلا جسما ثقيلا، فأناته عقبة بن أبي معيط، وهو جالس بين ظهراني قومه، بمجمره يحملها، فيها نار ومجمر، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا علي، استحمر، فإنما أنت من النساء، قال: قبحك الله وقبح ما جئت به، قال: ثم تجهز فخرج مع الناس إلى بدر.

مقتل أمية بن خلف

وروى ابن اسحاق عن عبدالرحمن بن عوف ﷺ قال: كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة، وكان اسمي: عبد عمرو، فتمسيت حين أسلمت عبدالرحمن ونحن بمكة، فكان يلغاني أمية إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو أرعبت عن اسمك سناكه أياك؟ فأقول: نعم، فيقول: فإني لا أعترف بالرحمن، فأجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به، أما أنت فلا تجئني باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف، قال: فكان إذا دعاني: يا عبد عمرو لم أجبه، قال: فقلت له: يا أبا علي، اجعل ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، قال: ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل. قال عبدالرحمن: فوالله إني عبد الإله فأجيبه، فأحدثت معه، حتى إذا كان يوم بدر، مرت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية، أخذ بيده، معي أذراع، قد استلبيتها فأتانا أحملها، فلما رأيته قال لي: يا عبد عمرو فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله، فقلت: نعم، قال: هل لك في فاتا خير لك من هذه الأذراع التي معك، قال قلت: نعم، ها الله ذا! قال فطرح الأذراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه، هو يقول: ما رأيت كالقوم قط، أما لكم حاجة في اللبن؟ قال ثم خرجت أمشي بهما، قال ابن اسحاق: قال عبدالرحمن بن عوف، قال: قال لي أمية بن خلف، وأنا بينه وبين ابنه، أخذ بأيديهما، يا عبد الإله، من الرجل منكم المعلم بريشة نعامه في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبدالملط، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل. قال عبدالرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي - وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رضاه مكة إذا حميت، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تقارق دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد - قال: فلما رآه، قال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجأ، قال: قلت: أي بلال، أباسيري، قال: لا نجوت إن نجأ، قال: قلت: أتسمع يا ابن السوداء، قال: لا نجوت إن نجأ، قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجأ، قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المستكة وأنا أدب عنه قال: فأخلف رجل السيف، ف ضرب رجل ابنه فوقه، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، قال: فقلت: إنج بنفسك، ولا نجأ بك فوالله ما أغني عنك شيئا، قال: فهبروهما بأسياهم، حتى فرغوا منهما، قال: فكان عبدالرحمن يقول: يرحم الله بلالا، ذهبت أذراعي وفجعتني بأسيري، وبالإضافة إلى ما سبق فإن أمية كان رجلا متكبيرا متعجرفا، فقد قرأ رسول الله ﷺ بمكة سورة النجم فسجد وسجد من معه إلا أمية فقد أخذ نفا من حصا، وقال: هذا يكفيني.

وضاعفت نقتهم على مقترفيها، ومن ثم قرروا أن يقاتلوا بني النضير - بعد ههم باغتيال الرسول ﷺ - مهما تكن النتائج.

فلما بلغ رسول الله ﷺ جواب حبي بن أخطب كبير وكبر أصحابه، ثم نهض لمناجزة القوم، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وسار إليهم، وعلي بن أبي طالب يحمل اللواء، فلما انتهى إليهم فرض عليهم الحصار.

والتجأ بنو النضير إلى حصونهم، فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة، وكانت نخيلهم وبساتينهم عوناً لهم في ذلك، فأمر بقطعها وتحريقها، وفي ذلك يقول حسان:

وهسان على سراة بني لؤي

حريق بالبويرة مستطير

البويرة: اسم لنخل بني النضير وفي ذلك أنزل الله تعالى: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله الحشر: 5.

واعترلتهم قريظة، وخانهم عبدالله بن أبي بن لبي سلول وحلفاؤهم من غطفان، فلم يحاول أحد أن يسوق لهم خيرا، أو يدفع عنهم شرا، ولهذا شبه سبحانه وتعالى قصتهم، وجعل مثلهم: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك) الحشر: 16.

ولم يطل الحصار - فقد دام ست ليال فقط، وقيل: خمس عشرة ليلة - حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فاندحروا وتهابوا للاستسلام وإلقاء السلاح، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ: نحن نخرج عن المدينة، فانزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذرياتهم، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

فنزّلوا على ذلك، وخرّبوا بيوتهم بأيديهم، ليحملوا الأبواب والشبابيك، بل حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف، ثم حملوا النساء والصبيان، وتحملوا على ستمائة بعير، فترحل أكثرهم وأكبرهم كحبي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق إلى خيبر، وذهبت طائفة منهم إلى الشام، وأسلم منهم رجلان فقط: يامين بن عمرو وأبو سعبد بن وهب، فأحرزا أموالهما.

وقبض رسول الله ﷺ سلاح بني النضير، واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم، فوجد من السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة، وثلاثمائة وأربعين سيفا.

وكانت أموال بني النضير وأرضهم وديارهم خالصة لرسول الله ﷺ، يضعها حيث يشاء، ولم يخمسها لأن الله أفاءها عليه، ولم يوجب المسلمون عليها بخيل ولا ركاب، فقسمها بين المهاجرين الأولين خاصة، إلا أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف الأنصاريين لفرقهما. وكان ينفق منها على أهله نفقة سنة، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله.

كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول سنة 4 من الهجرة، أغسطس 625م، وأنزل الله في هذه الغزوة سورة الحشر بأكملها، فوصف طرد اليهود، وفضح مسلك المنافقين، وبين أحكام الفيء، وأثنى على المهاجرين والأنصار، وبين جواز القلع والحرق في أرض العدو للمصالح الحربية، وأن ذلك ليس من الفساد في الأرض، وأوصى المؤمنين بالتقوى والاستعداد للأخرة، ثم ختمها بالثناء على نفسه وبيان أسمائه وصفاته.

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول عن سورة الحشر: قل: سورة النضير.

أنزل فيهن قرآن

فاطمة الزهراء رضي الله عنها أفضل البنات وخير نساء العالمين

يرفع الرسول الأعظم رأسه وكانت فاطمة بالقرب منه فتقدمت في شجاعة وبنات ورفعت الروث عن ظهر أبيها، ثم رفع رسول الله رأسه وقال: اللهم عليك بالملأ من قريش، اللهم عليك أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف، وبعد سنين كان هؤلاء جميعا صرعى في القليب جوار ماء بدر، وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها عن فاطمة الزهراء: «ما رأيت قط أحدا أفضل من فاطمة غير أبيها، وما رأيت أحدا كان أشبهه كلاما وحديثا برسول الله ﷺ من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هي به ﷺ، وما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة إلا ان يكون الذي ولدها ﷺ».

وقد طويت آخر صفحة من تاريخ حياة فاطمة الزهراء في ستة احدى عشرة من الهجرة ولكن ظلت شخصيتها لها إجلالها عند المسلمين.

ففي علاوة على أنها بضعة الرسول الأعظم وحبيبته وريحانته تعتبر الصورة المخالفة للام الفاضلة والسيدة الكاملة.

فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، البضعة النبوية، بنت رسول الهدي ﷺ من السيدة خديجة الطاهرة سيدة نساء قريش وأم المؤمنين، وهي زوج علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأم الحسن والحسين وريحانتي رسول الله ﷺ والسيدة زينب وأم كلثوم رضي الله عنهما، وكانت فاطمة الزهراء تكنى بأب أبيها، كما كانت أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه، ولدت والكعبة يعاد بناؤها ورسول الله ﷺ في الخامسة والثلاثين من عمره. وقد نشأت في بيت النبوة ومهبط الوحي وتعلمت من دار أبيها ما لم تتعلمه طفلة غيرها في مكة من آيات القرآن، ولما نمت واستد عودها كانت تضم جراح أبيها في غزوة أحد، وتقوم وحدها بشؤون بيتها دون أن يساعدها أحد.

وكانت السيدة فاطمة رضي الله عنها تقف بجوار أبيها المصطفى ﷺ حين يلقي عنت الكافرين وإيذاء المشركين في سبيل نشر الدعوة الإسلامية. فقد كان الرسول ﷺ ساجدا في البيت العتيق يوما وحوله قوم من طغاة قريش فجاء عقبة بن أبي معيط بسلي جزور «وروث جمل» فقفده على ظهره الشريف فلم

الأوائل

بلال بن رباح المؤذن يكنى أبا عبدالله وقيل أبا عبد الكريم وقيل أبا عبدالرحمن وقال بعضهم يكنى أبا عمرو وهو مولى لبي بكر الصديق ﷺ اشتراه بخمس أواق وقيل بسبع أواق وقيل بتسع أواق ثم أعتقه وكان له خاترا بالرسول ﷺ مؤذنا شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ.

كان أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله ﷺ فتمتعه الله بعمة أبي طالب وأما أبو بكر فتمتعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فالبسوهم أذرع الحديد وصهرهم في سمية ما لم يذكر في حديث ابن إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فاعتوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد.

وروى المنصور عن مجاهد قال أول من أظهر الإسلام سبعة فذكر معنى حديث ابن مسعود إلا أنه لم يذكر المقداد وذكر موضعه خبأيا ونكر في سمية ما لم يذكر في حديث ابن مسعود وزاد في خبر بلال أنهم كانوا يطوفون به والحبل في عنقه بين أنحسبي مكة.

قال ابن إسحاق كان بلال مولى لبي بكر الصديق ﷺ لبعض بني جمح مؤلدا من مولديهم قبل من مولدي مكة وقيل من مولدي السراة واسم أبيه رباح واسم أمه حمامة وكان



د.عجيل النشيمي

فضل ليلة القدر

ما فضيلة ليلة القدر، وهل هي ليلة محددة كما يعتقد البعض أنها ليلة السابع والعشرين؟

ليلة القدر هي أفضل ليلة في السنة، والاجر فيها والعمل الصالح خير وافضل من العمل في ألف شهر لا تكون ليلة القدر فيه. وتتنزل الملائكة فيها قال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) ولذلك رغب النبي ﷺ في قيامها والاكتار من الدعاء.

وكان النبي ﷺ يقوم العشر الاواخر من رمضان كما قالت عائشة رضي الله عنها «كان إذا دخل العشر احيا الليل، وابقظ أهله وشد المتر» أخرجه احمد والشيخان.

ولم يحدد النبي ﷺ ليلتها من الشهر ترغيبا للمعبدين في الأيام العشر، وروى احمد باسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «من كان متحريا ليحترها ليلة السابع والعشرين»، وقال بعض الفقهاء «أنها ليلة الثالث والعشرين أو الخامس والعشرين».

وروى البخاري في فضله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان النبي ﷺ قال «من قام ليلة القدر إيماننا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

الزكاة للزوج

الزوجة مسورة الحال، وزوجها محتاج لقلة مدخوله، وكثرة مسؤورياته، فهل يجوز أن تعطي المرأة زوجها زكاة مالها؟

إذا كانت الزوجة مسورة بحيث تجب عليها الزكاة. وارتدت ان تعطي زوجها زكاتها مختارة فجائز ذلك عند الشافعية والحنبلية ولعله الراجح، فحديث زينب زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، حين سألت النبي ﷺ ومعها امرأة أخرى عن دفع زكاتها لزوجها فقال صلوات الله وسلامه عليه «لهما اجران، اجر القرابة، وأجر الصدقة» (البخاري 3283/2 ومسند 695/2) ولان المنع إنما هو ممن تجب عليه نفقة من يعطيه الزكاة، والزوجة لا تلزمها نفقة زوجها، فهو الأجنبي وكالاته وغيره من الاقارب الذين لا تجب نفقتهم، بل قال الفقهاء ان الدفع إلى الزوج أفضل من دفعها لغيره بشرط مما تدفعه فالاولى ان تدفع له ما يسد به دينه الصال، ومنع من ذلك الحنفية والمالكية باعتبار ان الزوجة تتنفع بزكاتها تعطيه زوجها.

نذر الصوم طوال العمر

نذرت الوالدة الصوم يومي الاثنين والخميس طوال العمر ان شفي أحد إخواني من مرض ألم به، وشفي والحمد لله وقد استمرت الوالدة بوفائها بالندى إلى يومنا هذا ولكنها تقوم أحيانا بعدم صيام بعض الأيام وذلك عند سفرها أو حضورها لبعض المناسبات وهي تجد صعوبة ومشقة عند قضائها لتلك الأيام حيث أنها مؤخرا قامت بقضاء عشرين يوما وأتمتهم ووجدت بعض الصعوبة والمشقة في ذلك، وإثر ذلك طلبت مني أن أسأل عن الحكم في عدم قضائها لتلك الأيام ما تواجهه من صعوبة ومشقة في ذلك خصوصا عند قضائها لايام كثيرة، علما بأن الوالدة كبيرة في السن (58 سنة) وتعاني من بعض الامراض المزمنة كالضغط والسكري، نرجو منك إفتاءنا في ذلك وجزاك الله خيرا.

إذا كان القضاء يشقل عليها للمرض وكبر السن وتجد صعوبة فلا شيء عليها وإذا عجزت عن الصيام كله فيسقط عنها وعليها كفارة يمين.

ابتلاع النخامة

أثناء الصيام ينزل المخاط من الأنف إلى البلعوم وأحيانا يصل إلى آخر اللسان أثناء الصيام أو الصلاة فابتلعه، فما الحكم؟
ان النخامة سواء أكانت مخاطا نازلا من الراس، أم بلغمًا صاعدًا من الباطن، بالسعال أو بالتنحنج - ما لم يفحش البلغم - لا يفطر مطلقا.
ما إذا أمتح طرحة، بان جاوز الحلق، ثم أرجعه وابتلعه، فإن عليه القضاء.

